

الفصل السادس عشر

السيارة المسروقة

— إن من الواضح أن تربيتك ناقصة.. ناقصة جدا.. هذا أنا — بجلال قدرى — أكلّمك منذ عشر ساعات وخمس وعشرين دقيقة وثلاث وأربعين ثانية وأنت لا تجيبين. فقلت زوجتى أخيرا وألقت ما بيدها — وكان شيئا تطرزه أو لا أدري ماذا تعنى به: «إنى لست اليوم كفؤا لك ولهزلك، فاسكت من فضلك».

قلت: «هذا بديل جميل من الاعتذار. ألا تستحيين يا امرأة؟ ثم ما هذه الذى تتشاغلين به عن التقاط الحكمة من فم سيدك وتاج رأسك وبعلك؟» قالت: «أرجوك.. أرجوك يا مسلم.. ثم إن الطباخة خرجت..» فانتفضت واقفا وصحت: «نهارها أسود.. لماذا؟»

قلت: «استحسن زوجها أن يكون ذهابها إليه يوم الجمعة بدلا من يوم الأحد..» فانحطت على الكرسي وقلت: «ووافقت أنت بالطبع؟» قالت: «وماذا أصنع غير ذلك؟ وقد أصرا على يوم الجمعة، فلو رفضت لفارقتنا ولعدنا إلى حيرتنا القديمة».

قلت: «يا امرأة.. هل تعرفين أنى أتصور فى هذا البيت؟ يوم الجمعة الذى أستريح فيه وأظل أحلم طول الليل بما أطمع أن أنعم به من الأكل ... أوه إن هذا لا يطاق! هذه.. هذه.. هذه.. نعم بلشفية صريحة، ومع ذلك تزعم الحكومة أنها تكافحها.. ما عيب يوم الأحد بالله.. لماذا يجب — حتما — أن تكون بطالتها يوم الجمعة لا غيره؟» فضجرت زوجتى وبدأت تنفخ، وقالت: «ألا تسكت؟ مالك أنت.. إن لك أن تأكل والسلام.. ثم أنها مسلمة وكذلك زوجها فيوم الجمعة أوفق لهما».

قلت: «وهل من الضرورى أن تتزوج هذه الدمية وذلك المغفل؟»